مركز حمورابي

إمكانية فوز الصين بثورة علمية حسب رؤية "شي".

إمكانية فوز الصين بثورة علمية حسب رؤية "شي ".

إن سياسات بكين القومية التكنولوجية هي سياسات جيوسياسية أكثر منها اقتصادية.

بوساطة تانر جرير، ونانسي يو.
ترجمة صفا مهدي

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

18 أيار **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

في بداية شهر مارس، جذبت بكين انتباه المستثمرين العالميين، إذ اجتمع أكثر من 2977 مندوباً من جميع أنحاء الصين لحضور الدورة السنوية للكونغرس الشعبي الوطني ، ومن المتوقع أن يقدم رئيس مجلس الدولة الصيني لي تشيانغ "التقرير السنوي عن عمل الحكومة"، حيث ستُعلن الأولويات المقرر توجيه أنشطة الدولة الصينية خلال العام المقبل. كان المستثمرون في الداخل والخارج يأملون بشدة أن تعلن الحكومة الصينية خطتها لإنقاذ الاقتصاد الصيني، ولكن لم تكن هناك العلامات المريحة ، فقد وضع تقرير عام 2023 "توسيع الطلب المحلي" كأولوية قصوى، كإستجابة للضرر الناجم عن جائحة كوفيد-19 والتحديات البيروقراطية والبيئية الاقتصادية غير المواتية، والتي تتضمن فقاعة العقارات الكبيرة ، ولكن تقرير عام 2024 كان مختلفاً، حيث وضعت خريطة طريق لأهداف أوسع وأكثر عدوانية بدلاً من التركيز على الانتعاش الاقتصادي.

قبل أن يُؤكد على "توسيع الطلب المحلي"، يُولى التقرير الجديد أولوية لهدفين إضافيين.

أولاً: يُشدد على ضرورة أن تسعى الحكومة الصينية جاهدة لتحديث النظام الصناعي وتطوير قدرات إنتاجية جديدة ذات جودة عالية بوتيرة أسرع.

ثانيًا: تحتاج إلى تنشيط الصين من خلال العلم والتعليم، وتعزيز أسس التنمية عالية الجودة.

بشكل أوضح، المهمة الأساسية للدولة الصينية هي بناء نظام صناعي وعلمي قادر على دفع البشرية نحو حدود تكنولوجية جديدة.

تركت هذه الاستراتيجية المراقبين الغربيين في حالة من الشك، حيث يكافحون لفهم كيف يمكن لأي سياسة صناعية قومية تكنولوجية التعامل مع المشاكل الاقتصادية التي يحددها ، ولكي نتمكن من فهم خطط المكتب السياسي، يتعين علينا أولاً فهم السرد التاريخي الذي يسلط الضوء على هذه الخطط. تستمد هذه الرواية من مصادر متعددة، بما في ذلك المادية التاريخية لكارل ماركس، وجهود مفكري "الثقافة الجديدة" في أوائل القرن العشرين لشرح سبب تعرض الصين للإمبريالية، والروايات الدعائية المنتصرة عن صعود الصين الحديث، بالإضافة إلى الدراسات الغربية المحيطة بصعود وسقوط القوى العظمى.

تؤكد هذه المجموعة من الأفكار، التي أقرها الرئيس شي جين بينغ ونالت شعبية بين النخب السياسية الصينية، على وجود نقاط حاسمة في تاريخ الإنسان، وفي هذه اللحظات النادرة، تعتقد القيادة الصينية إن التكنولوجيات الناشئة قادرة على تقليب النظام الاقتصادي القائم. تعني التغييرات الكبيرة فرصًا عظيمة؛ فقد صعدت الإمبراطورية البريطانية والولايات المتحدة إلى الهيمنة العالمية لأن كلاً منهما كانت رائدة في ثورة تكنولوجية اقتصادية عالمية. الآن يتكرر الماضي، فتجد الإنسانية نفسها مرة أخرى على حافة انقلاب علمي ، وأسس نمو الاقتصاد العالمي على وشك التحول، وشي مصمم على أن تقود الصين هذا التحول.

منذ عشرينيات القرن العشرين، كان الشيوعيون الصينيون يطمحون في "إنقاذ الأمة" من خلال العلم. خلال معظم تاريخ الصين الحديث، كان هذا يعني مجرد محاولة مواكبة التطورات ، لكن في السنوات الأخيرة، أصبحت الطموحات أكبر ، وفي وثيقة التخطيط الرفيعة المستوى لعام 2016، تطمح الصين الآن إلى أن تصبح "القوة العلمية الرائدة في العالم" ،وقد شرح شي جين بينغ السبب وراء هذا الهدف أمام تجمع من العلماء الصينيين في ذلك العام. أشار إلى إن القوة التكنولوجية هي خيار استراتيجي يبدأ بلحظة من الاعتراف التاريخي. هناك لحظات في التاريخ حيث تعد "الثورات التكنولوجية الكبرى" بـ "تعزيز قدرة الإنسان على فهم الطبيعة واستخدامها بشكل كبير" بالإضافة إلى زيادة "الإنتاجية الاجتماعية" ، وأشار (شي) إلى إن "التجربة التاريخية تُظهر إن هذه الثورات التكنولوجية تغير بشكل عميق نمط التنمية العالمية" ، وبعض الدول تستغل هذه الفرصة النادرة، في حين لا تفعل ذلك البعض الآخر ، وأولئك الذين يدركون الثورة التي أمامهم ويستفيدون منها بنشاط "يعملون بسرعة على زيادة قوتهم الاقتصادية، وقوتهم العلمية والتكنولوجية، وقدراتهم الدفاعية، وبالتالي تعزيز قوتهم الوطنية المركبة بسرعة".

بالنسبة (لشي)، ومعظم الصينيين، فإن سلالة تشينغ تعد المثال النموذجي للقوة العظمى التي رفضت رؤية الثورة تتكشف أمامها. في عام 2016، أكد (شي): "لأسباب محلية وخارجية مختلفة، فاتت بلادنا الثورة التكنولوجية مرارًا وتكرارًا" ، وكانت النتيجة هي ما يعتبره القوميون الصينيون "قرن الإذلال الوطني"، حيث وقعت الصين ضحية للقوى الإمبراطورية وتمزقت بسبب التنافس على أمراء الحرب من خلال فشلها في استغلال الفرص التي تقدمها التقنيات الناشئة، "تحولت الصين من قوة عالمية إلى دولة شبه استعمارية وشبه إقطاعية تخضع للتنمر".

إذا كانت سلالة تشينغ تُعد عقبة أمام أي دولة تتخلف في السباق التكنولوجي، فإن الولايات المتحدة تمثل الرمز الحي للإمكانيات التكنولوجية. منذ أن وضع الزعيم الصيني (دنغ شياو بينغ) الولايات المتحدة رسميًا كمعيار لتحديث الصين، اعدها المفكرون الصينيون تجسيدًا للقوة العلمية ، وفي كتابه "أمريكا ضد أمريكا" الذي نشر عام 1991، أوضح (وانغ هانينغ)، العضو الرابع في اللجنة الدائمة للمكتب السياسي ومفكر البلاط المفضل لدى (شي)، هذه النقطة مرارًا وتكرارًا ،وقد صُدم وانغ من "الحضارة المادية المذهلة" التي وجدها في الولايات المتحدة، ويصر على إنه "إذا تم تجاوز الأمريكيين، فيجب فعل شيء واحد: تجاوزهم في العلوم والتكنولوجيا".

تتناول هذه الأفكار بتفصيل في كتاب دراسي حديث ألَّفه محللون من معاهد الصين للعلاقات الدولية المعاصرة (CICIR). يعمل CICIR تحت إشراف وزارة أمن الدولة الصينية، ويُعد الكتاب، الذي يحمل عنوان "الأمن القومي وصعود وسقوط القوى العظمى"، جزءًا من سلسلة من العناوين التي تهدف إلى تلخيص وجهات النظر السائدة لمحللي الأمن المدني الصينيين. يستهدف هذا الكتاب الطلاب الجامعيين الصينيين الذين يطمحون إلى مهنة في مجال أمن الدولة، حيث يسعى إلى توضيح "القوانين العامة" التي تحدد مصير الدول. وفي هذا السياق، يُبرز الكتاب دور العلم والتكنولوجيا كعامل أساسي في ظهور القوى العظمى.

كيف حققت بريطانيا والولايات المتحدة "مكانتهما كقوى عالمية فائقة غير مسبوقة؟ " يصر محللو CICIR على إنه ليس العبقرية الاستراتيجية أو الذكاء الدبلوماسي الذي يقود إلى الهيمنة. بدلاً من ذلك، يشيرون إلى "المزايا المتميزة" للندن وواشنطن في "الابتكار العلمي" و "قيادتهما المتعاقبة للثورات الصناعية الأولى والثانية".

في الوقت الحاضر، تُعد التركيبة السكانية المواتية ومخزونات الموارد الطبيعية والموقع الجغرافي عوامل أساسية للقوة الوطنية ، ومع ذلك تأتي القوة في الحقيقة من السيطرة على "المركز المهيمن في الاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا" في الظروف الحالية. وفقًا لهذا المفهوم، يُعد الابتكار العلمي والتكنولوجي مؤشرًا حاسمًا للقوة الفعلية للدولة العظمى. وبالتالي، يجب على الدولة العظمى الصاعدة أن تدخل نفسها في "مركز الأسواق العالمية والتكنولوجيات الأساسية" أولاً، ثم تصبح "قوة تصنيعية كبرى"، وأخيرًا أن تتولى "المبادرة في الابتكار" وتتصدر "صناعات التكنولوجيا المتقدمة" إذا أرادت التقدم نحو القمة.

في هذا السياق، يعترف المؤلفون بإن "الصين لا تزال تواجه فجوة طفيفة في مجالات العلوم والتكنولوجيا بالمقارنة مع الولايات المتحدة"، ومع ذلك، فإنهم يعبرون عن ثقتهم في إن لدى الصين "فرصة لتحقيق مكانتها كمركز عالمي للعلوم والتكنولوجيا، وأن تكون رائدة عالمية في التنمية العلمية التقنية". يأتي ذلك لأن "تحولًا صناعيًا جديدًا وثورة علمية تقنية جديدة تُشهد حاليًا". وسيسمح قيادة الثورة الصناعية القادمة في الصين للاقتصاد الصيني بأن يلعب نفس الدور في النظام الاقتصادي للقرن الحادي والعشرين الذي لعبته الولايات المتحدة في القرن العشرين.
تستخدم عبارة "جولة جديدة من الثورة التكنولوجية العلمية والتحول الصناعي" كشعار شائع في الحزب الشيوعي الصيني، وترتبط بشكل وثيق بعبارات أخرى تفضلها شي، مثل "تغيرات عظيمة لم نشهدها منذ قرن من الزمان". عندما يشير القادة والدعاة الصينيون إلى تغييرات تحدث مرة واحدة في القرن، فإنهم يدلون على إن العالم يدخل فترة تاريخية تشابه تلك التي شهدتها أوائل القرن العشرين، عندما تولى الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة مكان الاستعمار الأوروبي كأهم قوتين عالميتين.
وغالباً ما يتعلق هذا "التحول" بالاضطرابات الشعبية في الغرب والازدهار المتنامي في "الباقي"، ولكن بالنسبة للعديد من المحللين الصينيين، يشمل أيضاً الإمكانيات الثورية للتكنولوجيات الناشئة. يشير هؤلاء المحللون إلى ثلاث موجات سابقة من التحول الصناعي - الميكنة التي تعتمد على الطاقة البخارية في القرن الثامن عشر، والكهرباء في القرن التاسع عشر، والتحول الرقمي في القرن العشرين - كنمط يُتبع في المستقبل. ويشير جين كانرونج، إستاذ في جامعة رنمين، إلى إن الفارق هذه المرة هو : إن "المنافسة على التفوق في الثورة الصناعية الرابعة ستكون بين الصين والولايات المتحدة" ، ونظرًا لأن المنافسة السابقة على التفوق الصناعي لم تكن إلا بين القوى الغربية، فإن هذا "يشكل تغييرًا عظيمًا لم يحدث منذ خمسة قرون".

بنظر شي، فإن هذه الثورة الصناعية الجديدة تتقدم بسرعة. أعلن في خطاب عام 2021 أمام العلماء والمهندسين الصينيين إن "الابتكار العلمي والتكنولوجي يتسارع بشكل كبير، مع التقنيات الناشئة مثل تكنولوجيا المعلومات والذكاء الاصطناعي في المقدمة". وهذا قد تسبب في "تحولات نوعية في فهم البشرية للطبيعة". هذه التطورات الثورية "تترجم بسرعة إلى حياة اجتماعية واقتصادية".

بالإضافة إلى الذكاء الاصطناعي، يحدد الحزب الشيوعي الصيني مجالات علم المواد وعلم الوراثة وعلم الأعصاب والحوسبة الكمومية والطاقة الخضراء وهندسة الفضاء كركائز لهذه الثورة. جادل شي في عام 2021 بأن الصين "لديها الأساس والثقة والإيمان والقدرة على اغتنام الفرص التي توفرها الجولة الجديدة من الثورة التكنولوجية والتحول الصناعي" في كل من هذه المجالات. "نحن على وشك الارتفاع مع هذا المد وتحقيق طموحات كبيرة".

بالنسبة (لشي)، تأتي هذه الثورة في لحظة حرجة ، وفي عام 2018، قال لأعضاء الحزب إن "الجولة الجديدة من الثورة التكنولوجية العلمية والتحول الصناعي تتزامن مع تحول نموذج التنمية في الصين" ، ودعا شي الحزب الشيوعي الصيني دائمًا إلى توجيه نفسه نحو "مفهوم جديد للتنمية" يؤكد على النمو ذو الجودة العالية بدلاً من الاعتماد على الإنفاق على البنية التحتية التي شجعت النمو الاقتصادي الصيني في السنوات التي تلت الركود العالمي. ويُعَد التصنيع ذو التقنيات المتقدمة بديلاً محتملاً للنمو. هذه هي "القوى الإنتاجية الجديدة ذات الجودة" التي أشار إليها تقرير العمل لعام 2024.

ويوضح مقال حديث في المجلة النظرية الرائدة للحزب الشيوعي الصيني إن "القوى الإنتاجية الجديدة عالية الجودة تمثل [اتجاه] الجولة الجديدة من الثورة التكنولوجية العلمية والتحول الصناعي. إن تسريع تشكيل قوى الإنتاجية الجديدة ذات الجودة يعني الحصول على مكانة رائدة في تقدم هذه القوى الإنتاجية... واكتساب زمام المبادرة في المنافسة الدولية الشرسة" على "المرتفعات المهيمنة" للاقتصاد العالمي الناشئ.

كثيرًا مما تم تنفيذه في السياسة الصينية خلال السنوات الأخيرة - بدءًا من القرار بترقية التقنيين الصناعيين إلى مناصب قيادية عالية في الحزب وصولاً إلى التزام الخطة الخمسية الرابعة عشرة ببناء "نظام شامل للدولة" للابتكار التكنولوجي - لا يمكن فهمه إلا في سياق هذه الرواية الأوسع. بالفعل، أسفرت هذه الجهود عن بعض النتائج: فالصين الآن تحتل مكانة رائدة عالميًا في مبيعات المركبات الكهربائية، وتعمل سلسلة إنتاج هواوي على تطوير شرائح متقدمة ، وتشير تقديرات اقتصاد بلومبيرغ إلى إن مساهمة القطاع التكنولوجي الفائق في الاقتصاد الصيني قد تتجاوز قيمة العقارات بحلول عام 2026. وإذا كانت التوقعات حول النمو الانفجاري المحتمل للذكاء الاصطناعي دقيقة إلى حد ما، فمن الممكن أن توفر التكنولوجيا المتقدمة المحرك البديل الذي تحتاجه الصين.

ومع ذلك، فإن هذا رهان محفوف بالمخاطر. تعتمد الاستراتيجية الصينية على اثنين من الرهانات:

الأول: إن العالم فعلاً على شفا تحول اقتصادي يمكن مقارنته بالثورة الصناعية من حيث الحجم،

الثاني: إنه في حال حدوث هذه الثورة التكنولوجية الجديدة، ستكون الصين في القيادة ،لكن لا يمكن التأكيد على أي من الرهانين.

هنا ينبغي أن يكون مصير الاتحاد السوفياتي والكتلة الشرقية عبرة لبكين ، وهذه ليست المرة الأولى التي يتطلع فيها النظام الشيوعي إلى نجاح الاستثمارات في التكنولوجيات والعمليات الصناعية الجديدة في عكس اتجاه النمو المتباطئ. فقد قامت الأحزاب الشيوعية في أوروبا برهانٍ مماثلٍ في منتصف القرن العشرين. أما الاتحاد السوفياتي، فكان يطمح لقيادة ثورة الكمبيوتر، بينما كانت الكتلة الشرقية تسعى جماعيًا لتحقيق الريادة في تصنيع المنتجات ذات الجودة العالية في العالم ،ولكن لم تسفر هذه الرهانات عن نتائج إيجابية ، فلم يتم تطوير الصناعات الجديدة بنجاح، ولم تنتشر التكنولوجيات الجديدة بنجاح، ولم تكن المنتجات الجديدة قادرة على المنافسة من حيث الأسعار مع نظيراتها في شرق آسيا أو الغرب. وبحلول الثمانينيات، اضطرت الأنظمة الشيوعية إلى التقشف أولاً، ثم إلى الانهيار التام.

في رؤية الحزب الشيوعي الصيني، يُعد سقوط الاتحاد السوفياتي جزءًا من قصة مختلفة تمامًا - إنها قصة عن التهديد الجاد الناجم عن الفساد الداخلي والأيديولوجيا الليبرالية والتدخل الأجنبي. ليس لدى الدعاة الصينيين الكثير ليقولوه حول الاقتصاديات التي تعثرت بسبب وضع الكثير من الأمل في الموجة الأخيرة للتكنولوجيا. فقصة "الجولة الجديدة من الثورة العلمية التكنولوجية" ليست قصة الخاسرين، بل قصة الفائزين ، وسيروي الزمن القصة التي كان يجب على القيادة الصينية أن تُوليها اهتمامًا أكبر.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net
07810234002
hcrsiraq@yahoo.com
t.me/hammurabicrss
hcrsiraq
العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية